فلم احمل شيا اثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم
اذق اشد من الفقر يابنى كن كمن لايبتغى محمدة الناس
ولايكسب مذمتهم فنفسه منه فى غنا والناس منه
فى راحة يابنى ان الحكمة اجلست المساكين مجالس
الملوك يابنى جالس العلما وزاحمهم بركبتيك فان
الله ليحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الارض الميتة
بوابل السما يابنى لاتتعلم ما لاتعلم حتى تعمل بما تعلم
يابنى اذا ارادت ان تواخى رجلا فاغضبه قبل ذلك
فان نصحك عند غضبه والا فاحذره يابنى انك منذ
نزلت الدنيا استدبرتها واستقبلت الاخرة فدار
انت اليها تسير اقرب من دار انت عنها تباعد يابنى
عود لسانك ان يقول اللهم اغفر لى فان لله ساعات
لاترد يابنى اياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل
يابنى ارج الله رجاء لايجرئك على معصيته وخف الله خوفا
لايؤيئسك من رحمته وانما اكثرت من ذلك لعل الله
ينفعنى ومن طالعه بذلك وسيأتى فى كلام الله
تعالى زيادة على ذلك واقتصرت على هذا القدر والا
فموعظته لابنه لو اراد انسان الاكثار منها لجعل منها
مجلدات فقد اخرج ابن ابى الدنيا عن حفص بن عمر
الكندى قال وضع لقمان جرابا من خردل الى جنبه
وجعل يعظ ابنه موعظة ويخرج خردلة فنفد الخردل
فقال يابنى وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا
لتفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل ويغنى
ويفقر ويشفى ويمرض ويرفع من يشا وان كان عبدا
فلا بدع ان يخص محمدا صلى الله عليه وسلم ذا النسب العالى

والمنصب

والمنصب المنيف بالرسالة من بين قريش وان لم يكن
من اهل الدنيا المتعظمين بها ولما ذكر بعامة ما اوصى به
ولده من شكر المنعم الاول الذى لم يشركه فى ايجاده لحد
وذكر ما عليه الشرك من الفظاعة والشناعة اتبعه
وصيته سبحانه للولد بالوالد لكونه المنعم الثانى
بالسببية فى وجوده بقوله تعالى ووصينا الانسان
بوالديه اى امرناه ان يبرهما ويطيعهما ويقوم بهما
ثم بين تعالى السبب فى ذلك بقوله تعالى حملته امه
وهنا اى حال كونها ذات وهن بحمله وبالغ بجعلها نفس
الفعل دلالة على شدة ذلك الضعف على وهن اى
ضعف الحمل وضعف الطلق وضعف الولادة ثم اشار
الى ما لها عليه من المنة بعد ذلك بالشفقة وحسن
الكفالة وهو لا يملك لنفسه شيا بقوله تعالى وفصاله
اى فطامه من الرضاعة بعد وضعه فى عامين تقاسى
فيهما فى منامه وقيامه بما لايعلمه حق علمه الا الله تعالى
فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب فى
حق الام مع ان الاب وجد منه اكثر من الام لانه حمله
فى صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو ابلغ اجيب
بان المشقة الحاصلة للام اعظم فان الاب حمله خفيفا
لكونه من جملة جسده والام حملته ثقيلا اديميا مودع
فيها وبعد وضعه وتربيته ليلا ونهارا وبينهما مالا يخفى
من المشقة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له من
ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم ابوك
وقوله تعالى ان اشكر لى ولوالديك اى لكونى جعلتهما سببا لوجودك والاحسان لتربيتك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)